البحث المستل
الإشكاليات بتحريف الكتب السماوية في ضوء التفسير الكاشف

م.د يسرى جلوب مدلول
كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد
باشراف:
أ.م.د.عمار حكمت فرحان

Problems by distorting the divine book in the light of revealing interpretation.

Dr.Yussra Galob Madlool

Baghdad University /
College of lamIsic Sciences

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.65.0574

ملخص البحث

يعرض البحث وفق دراسة موضوعية عن الإشكاليات العقائدية، لاسيما ما تعرضت له الكتب السماوية المقدسة من تحريف بذريعة واهية لا تمت للدين بصلة وهي أن الكتب السماوية التوراة والإنجيل قد تعرضت إلى الضياع و الفقدان نتيجة الاضطهاد، وأوكلت كتابة هذهِ الأسفار من قبل أناس أسبغت عليهم القداسة شهادة الكنيسة، فقاموا بالتحريف والحذف بما يناسب تأمين مصالحهم ومكاسبهم الدنيوية، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك صراحة ، فقد تكون هذا البحث من ثلاثة مطالب هما:

المطلب الأول: إشكالية تحريف الكتب السماوية.

المطلب الثاني: إشكالية تحريف التوراة والإنجيل.

المطلب الثالث: إشكالية تحريف القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

التعريف بالإشكالية – التحريف.

المقدمة

إن الدين الإسلامي الحنيف هو دين فطرة، والإنسان المسلم بكافة جوارحه ينحو نحو الإيمان الم ق بعقيدة راسخة، وهذا الرسوخ يعد الجذر الرئيسي وفق الدلائل والبراهين، وإذا كان للفظ وال نى في لغتنا العربية ومنها لغة القرآن الكريم التي حملت الكثير من المفاهيم التي تتدارسها اللـ العربية على مر العصور المختلفة من نحو وبيان وبلاغة وتنضوي في طياتها الألفاظ وال اني من حقيقة ومجاز وإشعارات وثورية واقتباس وجناس وطبقا ومحسنات لفظية ومحسنات مـ ية وأمثال وحكم، فإن الباحث والدارس في نصوص آيات القرآن الكريم يجد في نفسه الكثير من المهام التي تقوده لكي يتدبر النص لفظاً ومعنى ليجد مكانه الصحيح من خلال العقيدة الر خة التي هي أهم أواصرها هو الحكم الصحيح الذي يتماسك بتماسك روحي من خلال الدليل وال ان القاطع.

فالعقيدة ما عقد عليها القلب والضمير في الصدق والثبات والعقيدة الإسلامية ليس بحثاً فكـ محضاً مقطوع الصلة بالحياة العملية، وهذا ما أرق أعداء الإسلام، وإنما هو بحث يستهدف مبـ الإنسانية ومصيرها، ومعرفة خالقها والغاية التي خلقها من أجلها وكيفية الاتصال بذلك الـ ق للتعرف على ما يحقق لها تلك الغاية، وهذا أيضاً ما نسعى لتحقيقه ودراسته علمياً، ليتم لهـ رسم الطريقة الفضلى لتحقيق الحياة الكريمة في الدنيا، ونيل السعادة فيما بعدها، وهذا ما عـ عليه الشيخ مغنية في تفسيره التفسير الكاشف، فكانت عقيدته الراسخة تنبع من قلبه وبـ يره في كشف زيف الزائفين من تأويل وتحريف وتصحيف واستبدال مواضع وهم أهل كتاب متـ ين من دور العبادة ومنابرهم ذريعة دينية لا لشيء سوى تشويه الدين الإسلامي باحثين عـ بن جهداً غير منقطع للنيل من أهم ما يمس حياة المسلم وهو القرآن الكريم، وتحريفهم للكتب السـ اوية المقدسة بما يناسب مصالحهم الدنيوية.

فحيكت الحكايات وانتشرت الأساطير وكثرت النظريات وتعددت الآراء، ومن ثم ما وراء ذلك؟ فأ ح الطوطم معتقد والحيوان معتقد، والحجر والشجر فتشتت الفكر وتشرذم الخلق، وما هي إلا

لتـ ق غايات شخصية للحفاظ على المكاسب والمصالح الدنيوية، إن الغاية المثلى من هذا البـ ث هي الوقوف على كل ما سعى إليه أعداء الدين الإسلامي من أساليب لاسيما تحريف نصـ ص الكتب السماوية المقدسة وبيانها وإيضاحها، لكونها قد كشفت الكثير من زيف الادعاء وحـ س المنتفعين للبقاء على مصالحهم الدنيوية، إذ أن الأهمية تكمن في تحصين فكر المسلم وتـ له متمسك بعقيدته الصحيحة والحفاظ على دينه الإسلامي، وسلوكه القويم الصحيح في حيـ ، وتفاعلاته الإنسانية كقدوة حسنة ولتكن نفسه مطمئنة ترضي الله تعالى ورسوله (ﷺ) وبذلك تنـ ت هذا البحث وفق الآتي:-

المـ مة

التـ يد: التعاريف لغة واصطلاحاً.

المـ ب الأول: إشكالية تحريف الكتب السماوية السابقة قبل القرآن الكريم

المـ ب الثاني: تحريف التوراة والإنجيل.

المـ ب الثالث: إشكالية تحريف القرآن الكريم.

الـ مة

قائـ المصادر والمراجع

الإشكاليات بتحريف الكتب السماوية في ضوء التفسير الكاشف

تم يد

أن من المواضيع المهمة والتي ما زالت المعاصرة هي مسألة تحريف الكتب السماوية التي انز ا الله تعالى على الانبياء وقد تناولها العلامة الشيخ محمَّد جواد مغنية تفسيره الكاشف، بو فها من صنف الإشكاليات العقائدية التي اثارت حفيظة العلماء المفسرين لآيات القرآن الكريم، وق ناولها تبيانها من خلال الآتي:

أو الإشكال في اللغة

بمعنى المماثلة: (هذا شكل هذا، أي مثلهِ، ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمرٌ مُشتبه؛ أي ذا شابه هذا؛ وهذا دخل في شكل هذا، ثم يحمل على ذلك، فيقال: شكلت الدابة بشكالهِ، وذلك أنا جمع بين إحدى قوائمه وشكل لها، وكذلك دابة منها شكال، إذ كان إحدى يديه وإحدى رجليه م لاً، وهو ذاك القياس لأن البياض أخذ واحدة وشكلها)[i]؛ من هنا نجد ان الاشكال يدل على الد ثلة والمشابهة أو الخلط بين المتماثلات مثل جمع ارجل الدابة او الناقة بشِكال وهذا المعنى لا يخ ج عن المعنى الاصل للفظة الذي هو الالتباس؛ ذلك بان جمع المماثلات يفضي الى اللبس في تفر ل بعضها عن بعضها الاخر ولعل لهذا المعنى رابطاً بالمفهوم الاصطلاحي للمفردة كما سيرد لا .

ثا ا: الإشكال في الاصطلاح

عرف بعضهم الإشكالية بقوله (الخاصة لكل بحث هي التي تميز هذا البحث عن غيره من البـ ث التي تتناول نفس المشكلة؛ لأن الإشكالية هي التي تصف وجهة النظر التي تتم وفقها مع جة المشكلة)[ii] نجد من خلال هذا التعريف ان الإشكالية في البحث هي الفرضية التي ينطلق منـ الباحث لحل مشكلة بحثه، وعليه فالإشكالية هي الهوية التي تحدد طبيعة مشكلة البحث.

قيل الإشكالية هي منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معين، مشاكل عديدة متـ طة لا تتوافر إمكانية حلها منفردة، ولا تقبل حل من الناحية النظرية، أي بعبارة أخرى: هي

نظ ة التي تتوافر إمكانية صياغتها، فهي توتر ونزوع نحو النظرية، أي: نحو الاستقرار الف ي[iii].

الم ب الأول- إشكالية تحريف الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم

أو التحريف في اللغة

هو التغيير والتبديل، ومعنى تحريف الكلام عن مواضعه: هو تغييره[iv]، وأورد الراغب الا فهاني أن معنى تحريف الشيء هو إمالته عن موضعه، وأن تحريف الكلام هو (أنْ تَجعَلَهُ عل حَرْفٍ منَ الاحْتِمَال يُمْكنُ حَمْلُهُ على الوَجْهيْنِ)[v]، ومنه قوله عز وجل: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَ نَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[vi]، وبهذا نفهم بار معنى التحريف في المنطق المعجمي هو الامالة او جعل الكلام يحتمل اكثر من وجه مما يف ي الى ان يميل عن معناها الحقيقي الذي يريده المتكلم اصالة.

ثا ا: التحريف في الاصطلاح

ذهب بعضهم الى ان مفهوم التحريف الكلام هو ابدال معناه، وتأويله على غير مراد مت ه[vii]، أما الشيخ الطبرسي فيرى بأن التحريف هو أن (يبدلون كلمات الله وأحكامه)[viii]، وقد ور ت روايات كثيرة منقولة عن أهل البيت (عليهم السلام) وكان فحواها يتضمن مفهوم (تحريف الك ب) ونذكر ما اشتملت عليه رسالة الإمام الباقر (عليه السلام) إلى سعد الخير؛ اذ قال ما نصه رو : (وكان من نبذهم الكتاب أن قاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهو يروونه ولا يرعونه والجهال يع هم حفظهم للرواية والعماء يحزنهم تركهم للرعية)[ix]، وما نصَّ عليه الإمام الحسين (عليه الس م) مناشداً لقوم جيش الأعداء في واقعة الطف في كربلاء (إنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأ اب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الإثم ومحرفي الكلم)[x]، ولابد من الاشارة ههنا الى ان قصد الائمة (عليهم السلام) من هذه الروايات لا ينص على ان القران ممكن تحريفه حقا

وان (مقصد الإمام هو تحريف القرآن تطبيقاً وعدم الالتزام به عملاً وفعلاً، وعليه فكلُّ ما نُقِلَ عن الا ة (عليهم السلام) في هذا الصدد من مرويات فإنَّه داخلٌ في هذا النطاق من مفهوم (ال ريف)، وكلُّ ما نُقِلَ عنهم (عليهم السلام) إنما مردُّهُ الى مقصد تحريف مضمون القرآن تطبيقاً بم ادرة حقِّهم ومخالفتهم؛ فهذا يُعَدُّ تحريفاً للقرآن بالفعل الأدائي لا بالنَّص الكلامي)[xi]

نقول إن من بين الإشكاليات المعاصرة هي القول بتحريف الكتب السماوية والتي مازالت م الاهتمام والتنقيب والبحث والتي أنهكت العقول في الذود بالدفاع عنها، وقد بدا واضحاً وجلياً ج . الشيخ محمد جواد مغنية بتناول هذه الإشكاليات من خلال تسليطه الضوء لتبيان الآيات الت أوضحت ذلك، ذاكراً إياها في عدة مواضع من تفسيره، وهي:

١. قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[xii].

٢. قوله تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[xiii].

٣. قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[xiv].

ففي هذه الآيات إثبات على أن الكتب السماوية غير القرآن الكريم إنما هي محرفة، وقد ام ت لها يد العبث لا محالة، بيد أن أرباب هذه الديانات لا يرون بأنها محرفة ويحسبون بأنها ه الحق من الله تعالى لا غير؛ وقد عرض المفسر لهذه الإشكالية وهو في صدد بيانه لقوله تع : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[xv]، إذ يبين المفسر بأن (المراد بما أنز من قبلك الكتب التي نزلت على من سبق من الرسل، كزبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عي (عليهم السلام)، ولا أثر اليوم للإيمان بهذه الكتب من الوجهة العلمية، لأنها في عقيدة

المين، إما غير موجودة، وأما الموجود منها محرف، وندع الكلام فيما يتعلق بالأناجيل للم يحيين أنفسهم)[xvi]، ويستشهد العلامة مغنية بأنه قد قرأ في كتاب "فولتير"[xvii]بأن ما عرف من هذه الأناجيل بلغ أربعة وخمسين إنجيلاً، وأن تحرر الأناجيل الأربعة كان متأخراً عن ذلك، إذ يعد الإنجيل وما يسمى بـ – لوقاً – هو الأحدث)[xviii].

وقد أوعز المفسر بما قرأه أيضاً مستطرداً القول: (ولما رأى الرسل – يريد تلاميذ المسيح – وتلا يذهم أنه من الضروري تدوين بعض تعاليم الرب، وبعض أعماله ومعجزاته كتبوا بعضاً من تلك لتعاليم والأعمال والمعجزات، وهذا ما نسميه بالضبط الإنجيل المكتوب، فجاء الإنجيل المكتوب واحداً في صورٍ أربع، أو نصوصٍ أربعة)[xix].

وبناءً لما تقدم نجد ان الشيخ مغنية يقف على اعتراف صريح بأن الأناجيل الأربعة ليست وحياً بنصها وحروفها، ويذكر المفسر بأن رواة الأناجيل الأربعة، وهم (متى ويوحنا ومرقس ولوقا) يعدون المسيحيون معصومين من الخطأ ولا يجوز الطعن برواياتهم[xx].

أما وجهة النظر عند المسلمين في هذا الشأن – اي الاخذ عن النبي من رواية – فهي انه لا عصمة ولا حصانة لرواة الحديث عن النبي (ﷺ)، إذ لا يجوز الأخذ والعمل بأخبارهم إلا بعد التدقيق والتمحيص، ويعد مغنية بأن لا فرق في منطق العقل بين الأناجيل الأربعة وبين كتب الحديث من حيث جواز الطعن بهما معاً، إذ يعد كل منهما مجرد نقل عن صاحب الرسالة، وعليه فان القرآن جاءنا بالنقل الصحيح[xxi]، على حين ان تعدد الاناجيل دليل على ان من كتبها هو الانسان نفسه وانها ليست منزلة من السماء ، وعليه فان اختلاف الاناجيل مدعاة الى القول بتخطئها لان الانسان قابل للخطأ والسهو بخلاف الله تعالى مطلقاً.

ويذكر المفسر محاولة بعضهم لدفع هذه الإشكالية بقوله: ان (الكنيسة تشهد للإنجيل، والإنجيل يشهد للكنيسة، وكلاهما يثبت الآخر)[xxii].

ويوعز الشيخ مغنية بأن هذا من البديهي في إثبات الدعوى نفسها، تماماً كمن قال: أنا صادق في دعواي؛ لأن فلان يشهد لي بالصدق؛ فإذا قيل له: ومن يشهد لفلان بأنه صادق؟ قال:

أنا شهد بذلك، ويتبين من ذلك بأن المعنى في واقعه أن عين المدعي الشاهد نفسه، وهذا ما يس نه الفلاسفة بالدور الذي يحيله العقل ابدا[xxiii]، وبهذا فإنه لايمكن الاقرار بهذه الاناجيل بناء عل شهادة الكنسية لها او شهادتها هي نفسها للكنيسة لأن هذا يقتضي الدور والعودة الى البد ة في كل مرة ، وعليه فان الشيخ مغنية يوظف المنطق العقلي ههنا لدفع القول بان الاناجيل مه ، ان تكون صادقة وغير محرفة وانها منزلة من الله تعالى ابدا؛ فشهادة الكنيسة لها او شه تها هي الى الكنسية يدحضه المنطق العقلي ابدا ويرفضه المنطق السليم دون ادنى شك او ري

ويعضد محمد رشيد رضا ما ذهب اليه مغنية من القول بتحريف الكتب السابقة على القران اذ ول: بأن التحريف (يطلق على معنين أحدهما: تأويل القول بحمله على غير معناه الذي وضع له هو المتبادر لأنه هو الذي حملهم على مجاهدة النبي (ﷺ) وإنكار نبوته وهم يعلمون إذ أولوا ولا زالون يؤولون البشارات به إلى اليوم كما يؤولون ما ورد في المسيح ويحملونه على شخص آخ لا يزالون ينتظرونه، وثانيهما: أخذ كلمة أو طائفة من الكلم من موضع الكتاب ووضعها في مو ع آخر وقد حصل مثل هذا التشويش في كتب اليهود خلطوا فيما يؤثر عن موسى (عليه الس م) ما كتب بعده بزمن طويل، وكذلك وقع في كلام غيره من الأنبياء وقد اعترف بهذا بعض اله خرين من أهل الكتاب وإنما كان هذا منهم بقصد الإصلاح)[xxiv].

وبهذا نخلص بأن الشيخ مغنية يرى أن الأناجيل محرفة فعلا وأن القول بأنها صادقة وغير مح ة يدحضُهُ النصُّ القرآنيُّ أولاً –نقلاً متواتراً– ويرفضه العقل السليم ثانياً –منطقاً وأسساً سل ة– فحال الاناجيل كحال الأحاديث الواردة عن الرسول الاكرم منها ما يصح ومنها ما هو مح ب مزور دخيل لا يصح صدوره عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم).

المطلب الثاني: تحريف التوراة والإنجيل

ونجد المفسر قد ناقش الإشكالية ذاتها مرة أخرى في موضع آخر من تفسيره وذلك في مبح ث خاص عقده بعنوان (تحريف التوراة والإنجيل) وكان متسائلاً فيه قائلا: (بماذا يجيب المسلم

إذا قال له يهودي أو نصراني: لقد نص قرآنكم على أن التوراة والإنجيل بشرا بنبوة محمد (ﷺ) مع أنا لا أثر لهذه البشارة فيما لدينا من نسخ التوراة والإنجيل)[xxv].

ويجيب المفسر عن ذلك مجيباً: (إذا سأل هذا السؤال يهودي أو نصراني فللمسلم أن يقول له لقد أجاب عن سؤالك هذا علماء اليهود والنصارى أنفسهم، اذ اعترفوا صراحة بأن التوراة الأصلية التي نزلت على موسى قد فُقدت، وبعد سنين طوال ادعى من ادعى بأنه يحفظها عن ظهر قلب وكتب دعواه هذه ثم قال لها كوني توراة موسى فكانت، ونفس الشيء حدث للإنجيل الأصيل، الذي أنزل على عيسى، ومن الطريف أن إنجيل السيد المسيح (عليه السلام) قد أولد بعد أن فقدت عدت الأناجيل حتى تجاوز عددها الخمسين.

وفي سنة ٣٢٥م اجتمع رؤساء النصارى، وأقروا أربعة أناجيل مع أن عيسى نزل عليه أنا واحد فقط لا غير باتفاق النصارى، فما الذي جعل الواحد أربعة؟ ولوا أقروا ثلاثة أناجيل لقلنا لكل قنوم إنجيل ولا شيء أدل على أن هذهِ الأناجيل من رجال الكنيسة لا من المسيح أنها تحدثت عن صلبه ودفنه وخروجه من القبر وصعوده إلى السماء واختتام حياته على الأرض، فهل نزل على الوحي بعد أن صلب ودفن؟ وإذا أمكن ذلك فهل من الممكن في حكم العقل، والواقع أن يُنزل على الوحي الذي دُوَن في الإنجيل بعد أن صعد إلى السماء واختتم حياته على الأرض)[xxvi].

ويتساءل المفسر مرة ثانية: أين نجد هذا الاعتراف من علماء اليهود والنصارى؟

فيجيب المفسر مسترسلاً القول بأن هناك من كتبهم العديد، منها العربية والأجنبية بذكر قاموس الكتاب المقدس، إذ قام بوضعه (٢٧) عالماً، فذكر في مادة يوشيا من هذا الكتاب ما نصه بالحرف: (مما لا شك فيه أن معظم الأسفار المقدسة أُتلف أو فقد في عصر الارتداد عن الله والاضطهاد، وفي مادة أسفار: هناك رأي يقول: أن الذي أضفى صفة القانون على أسفار العهد القديم هم كتاب الأسفار أنفسهم ورأي آخر يقول: هم الكتاب المقودون– أي المؤيدون – بروح القدس، ومعهم قادة الدين من اليهود والمسيحيين الذين قبلوا هذه الأسفار بإرشاد روح القدس أيدهم)[xxvii].

ويضيف الشيخ مغنية مستنتجاً بأن هذا الاعتراف لا يمكن الشك فيه وذلك بفقدان الأسفار الأ لية وإن منهم قد كتبوا أسفاراً وأضافوا عليها صفة القداسة من عند أنفسهم بقول وبتأييد روح الق ل على غيرها، ويضيف المفسر بأن الأخذ بالقول الأول أم الثاني فالنتيجة واحدة، وهنالك اع ف قاطع بفقدان أسفار موسى وعيسى الأصلية، والأسفار الموجودة الآن لا علاقة لها بهم، إذ هي أسفار جديدة كتبها الذين زعموا القداسة لأنفسهم أو زعمها لهم قوم آخرون، وقد حلت مح ا، وكلهم مؤيدون بروح القدس، التي تعني عندهم روح الله الأقنوم الثالث، ويوضح المفسر بأن تسمية الله روحاً لأنه مبدع ومنشأ الحياة، والقدس لأن عمله تقديس قلب المؤمن بتع رهم[xxviii]، وبهذا فانه يستحيل عقلا الايمان بهذه الاناجيل الموجودة حاليا لأنها تنضوي على اقو ل لا يمكن القول بها او تقبلها مطلقا بل هي مخالفة لنص القران من جهة ولنص العقل من جه اخرى.

ويستطرد المفسر مستشهداً بدور علماء المسلمين بوضعهم عددا وفيرا من الكتب وذلك ببي هم ما أشكل من القول على تحريف التوراة والإنجيل، اذ يرى مغنية بانه أشار صاحب تفسير المن ر مؤكداً ما سبق إثباته العلماء بتحريف كتب العهد العتيق والعهد الجديد وبشواهد عدة، وكما جا في كتاب (إظهار الحق)[xxix]، للشيخ رحمة الله الهندي محتوياً فحواها على مائة شاهد دل عل التحريف اللفظي والمعنوي فيها[xxx].

ومن الكتب ما أشارت لذلك كتاب (الرحلة المدرسية) للشيخ جواد البلاغي، وكتاب (محمد رس ل الله في بشارات الأنبياء) لمحمد عبد الغفار، وكتاب (محمد رسول الله هكذا بشرت الأناجيل) لبن ي زخاري ميخائيل، وآخر ما قرأه المفسر في هذا الموضوع (البشارات والمقارنات) للشيخ مح . الصادقي الطهراني، وذلك باحتوائه على شواهد قاطعة من كتب اليهود والنصارى بتحريف التو ة والإنجيل المتداولة الآن[xxxi]، وكل هذه أدلة وثوابت وأمارات تدل على أن الكتب السابقة عل القران الكريم إنما هي محرفة ومفتعلة وبعيدة عن الصحة ذلك بان الواقع والعقل والقران كلها تدل على ذلك دلالة موحدة لا تقبل التردد أو الشك البتة.

المطلب الثالث: إشكالية تحريف القرآن الكريم

ان القرآن الكريم كتاب عقيدة وشريعة واخلاق وسلوك ودعوة إلى العلم والمعرفة ، وبهذا نجد تكـ المنهج العلمي الطريق الصحيح للوصول -من خلال التفسير العلمي- إلى الحقائق الـ يحة التي قد نوه القران عنها او اشار اليها، وذلك عن طريق السير على وفق مبادئ وأسس وقـ د محددة، والتي لا يسع المسلمون السير إلا بهداها، من أجل الوصول إلى تلك الحقائق، ومـ جنس ذلك دليلا هو ما عرضه المفسر في حديثه عن إشكالية تحريف القرآن الكريم نفسه، إذ نجـ أن المفسر مغنية قد برهن أدلته في هذا الشأن بإشارته إلى مضامين التفسير العلمي التي توا ، الواقع والعقل وعلى مر الزمان ومختلف العصور، لذا فأنه من الاولى منطقاً قبل الخوض في بيـ هذه الإشكالية ان نعرض لمفهوم التفسير العلمي اولاً؛ اذ تناول الباحثون الحديث التفسير الـ ي للقرآن الكريم فمنهم من رأى بأنه (التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات الق ن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها)[xxxii].

وذهب آخرون إلى أنه (تفسير يذهب قائله إلى استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من الق ن، ويرى في القرآن ميداناً يتسع للعلم الفلسفي والإنساني في الطب، التشريع، الجراحة، الفلك، النـ م، الهيئة، خلايا الجسم، أصول الصناعات ومختلف المعادن، فيجعل القرآن مستوفياً بآياته لهـ الحيثيات، ويحكم الاصطلاحات العلمية في القرآن)[xxxiii].

وعرفه بعضهم بأنه نوع من التفسير (يقوم أصلاً على شرح وإيضاح الإشارات القرآنية التي تشـ إلى عظيم خلق الله تعالى وكبير تدبيره وتقديره)[xxxiv].

ولو تأملنا قليلاً في طيات التفسير الكاشف لوقفنا على توظيف الشيخ مغنية للأدلة العلمية في فعه لإحدى الإشكاليات العقائدية التي باتت تمثل قلقاً تفسيرياً لدى جملة من علماء التفسير ألا هي القول بـ (تحريف القرآن الكريم نفسه)، فنجد أن المفسر قد تنبه إلى هذا الموضوع من خـ تبيانه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[xxxv]، إذ وضح المفسر بأن المراد

مر لفظة (الذكر) هنا هو القرآن الكريم، وان بعضهم يذكر بأن الضمير في لفظة (له) يعود إلى الن محمد (ﷺ)، وحفظ الله تعالى له من أعدائه[xxxvi]، غير أن المفسر لم يرتضِ هذا القول، لأن يرى بان ظاهر الآية يخالف ذلك، بلزوم إعادة الضمير على القرآن[xxxvii]، وعلى الرغم من هذا لمنطق فإن ثمة تساؤل يطرحه المفسروهو : من أي شيء يحفظ الله القرآن؟

فإن كان المراد بحفظ الله لكتابه المنزل من التحريف، كما قال بذلك أكثر المفسرين، فأشار المف ر الى ان اسرائيل قامت بطبع آلاف النسخ وذلك بالأمس القريب، وقامت بهذه النسخ بتح يف ما اشتهت من الآيات، ومن ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[xxxv]، اذ اصبحت الآية في قرآن إسرائيل، (ومن يبتغ الاسلامَ ديناً فلن يقبل منه) وبهذا يفضي المف ر بأنه إذا كان المراد بالحفظ بحيث لا يستطيع أحد الطعن فيه فهذا مخالف للواقع، بالرغم من نه قد ذكر هذا المعنى كثير من المفسرين، كالرازي والطبرسي[xxxix]، ولكن مغنية لم يقتنع بما ذك [xl].

وما نلحظه أن المفسر يرى بأن (المراد بحفظ القرآن إن كل ما فيه هو حق ثابت وراسخ مدى الأ ان، لا يمكن رده والطعن فيه بالحجة، بل كلما تقدمت العقول والعلوم ظهرت أدلة جديدة على ص القرآن وعظمته)[xli]، ويدلي المفسر بدلالته لتفسيره معنى الآية بحفظ القرآن معولاً على قوله تع : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[xlii].

وعلى أثر ذلك فإننا نجد ثمة مفارقة عند بعض المفسرين والعلماء، من حيث حفظ الله للن وص القرآنية من التحريف لظاهر النصوص أو القول بالإفتاء أو الحكم والتبيان من واقع الن ، فأدلى السيد الطباطبائي بتبيانه، بقوله بأن الآية (تدل على كون كتاب الله محفوظاً من الت يف بجميع أقسامه من جهة كونه ذكراً لله سبحانه فهو ذكر حي خالد)[xliii]، فقوله هنا بجميع أق ه تدل على انه يشير الى ما ذهب إليه الشيخ مغنية أيضاً وهو أن التحريف يقع في تفسير الق الكريم وبيان معانيه او بطريقة تطبيقه على ارض الواقع العملي، إذ يقول السيد الطباطبائي بأن (قد ظهر بما تقدم أن اللام في الذكر للعهد الذكري وأن المراد بالوصف لحافظون هو

الا قبال كما هو الظاهر من اسم الفاعل فيندفع به ما ربما يورد على الآية أنها لو دلت على نف التحريف من القرآن؛ لأنه ذكر لدلت على نفيه من التوراة والإنجيل أيضاً؛ لأن كلاً منهما ذكر مـ ن كلامه تعالى صريح في وقوع التحريف فيها، وذلك أن الآية بقرينة السياق إنما تدل على حـ الذكر الذي هو القرآن بعد إنزاله إلى الأبد، ولا دلالة فيها على علية الذكر للحفظ الإلهي ود ن الحكم مداره)[xliv].

وتعضيداً لما ذهب اليه المفسر من القول فإننا نجده يعقد مبحثا عقائدياً اجتماعياً بعنوان (ال م لا يحكم بالواقع) وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[xlv] ليقول فيه، بأنه مهما بلغ العالم من مكانة علمية، فليس من الـ ز له انتساب أي شيء ما إلى الله ورسوله، بأنه الواقع المسطور في اللوح المحفوظ، فعليه بال فظ بحالة الفتوى والتحليل والتحريم، أو الحكم بالأمر على أنه الحق، أو عند تفسير أو روايته لآي ما، ناظراً لحكمه وفتواه وتفسيره، إذ ما هو إلا رأي ووجهة نظر محتملة الخطأ أو الصواب، لا يف ي برأيه بأنه صورة طبق الأصل عن الواقع وحده، هذا الأمر جائز بعذر عن الله باجتهاده وأ ؛ الوسع، أما في حالة تقصيره باجتهاده وبحثه، أو جزمه بأن قوله هو قول الله ورسوله نفسه دو سواه، فشأن ذلك كالذي يفتري على الله الكذب، ولو كان أعلم العلماء، وذلك بأن العالم لا يف ولا يحكم بالحق واقعاً، بل بما يعتقده بأنه الحق، وحكمه مبدأ عدم العصمة[xlvi].

وإذا عدنا لكتب علوم القرآن والتفاسير القرآنية الأخرى، فإننا سنجد أن لكل مفسر القول وال ثية الدلالية بتبيان الآية اذ يقول صاحب تفسير المنار: (أي ويل وهلاك عظيم لأولئك العلماء الذ يكتبون الكتب بأيديهم ويودعونها أراءهم ويحملون الناس على التعبد بها قائلين إن ما فيها من عند الله ويمكن الاستغناء بها عن كتاب الله الذي نفهم منه ما لا يفهم غيرنا، يخطبون بتلك الك ، ميل العامة وودهم ويبتغون الجاه عندهم ويأكلون أموالهم بالدين، ولذلك قال تعالى: ﴿

لِيَ ...وا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، وكل ما يباع به الحق ويترك لأجله فهو قليل لأن الحق أثمن الأشياء وأ...ها، وأرفعها وأعلاها، ولذلك كرر الوعيد فقال: ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾، فالهلاك والويل محيط بهم من أقطارهم ونازل بهم من جانب الوسيلة ومن جانب الق...د)[xlvii].

ومن ثم يذكر الشيخ مغنية ما يسند ويؤيد ما يهذب اليه من التحريف انما يكمن في تفسير الق... وذلك بقوله: (من شاء أن يرى نسخة مما كان عليه أولئك اليهود فلينظر فيما بين يديه فانه... يراها واضحة جلية، يرى كتباً ألفت في عقائد الدين وأحكامه حرفوا ما فيها مقاصده ومدلولها إلى... ما يغر الناس ويمنيهم ويفسد عليهم دينهم، ويقولون هي من عند الله وما هي من عند الله، وإن... هي صادقة النظر في كتاب الله والاهتداء به، ولا يعمل هذا إلا أحد رجلين: رجل مارق من الد... يتعمد إفساده ويتوخى إضلال أهله فيلبس لباس الدين ويظهر بمظهر أهل الصلاح يخادع بذ... الناس ليقبلوا ما يكتب ويقول، ورجل يتحرى التأويل ويستنبط الحيل ليسهل على الناس مخ...فة الشريعة ابتغاء المال والجاه)[xlviii].

ولم يتوقف عند هذا الحد بل ذكر واقع حال القضاة، والمأذونين، والعلماء، والواعظين، واصفاً إيا... بالفسق عن ما أمرهم به الله، وذلك بتأويلهم واغترارهم بقصد نفع أمته، كما هو عليه حال الي...د، يفتون بأكل الربا أضعافاً مضاعفة، للاستغناء منها شعب إسرائيل، ومنهم من يفعل عامداً بعـ... أنه مبطل، بل تغره الأماني بالشفاعات والمكفرات[xlix].

وتأسيساً لما تقدم تتفق الباحثة مع الشيخ مغنية في أن حفظ الله تعالى للقرآن الكريم يكمن في...عدم تحريف تفسيره، وذلك لصدق مضامينه التي توافق الواقع والعقل على مر الزمان ومختلف الع...ور ودليل ذلك أن التفسير العلمي يثبت لنا كلما تقدم الزمن، بأن النص القرآني محفوظ من حي... مضمونه، وموافقته للواقع البتة، وذلك بأن استنطاق الدليل العلمي من الآيات القرآنية، يثبت بأن...هذه الآيات منزلة من الله تعالى، وبصدق مضمونها، اذ لا يمكن أن تتقاطع مع العلم من جهة أو...ستندات العقل البشري من جهة أخرى، وعليه فإن أي محاولة لإثبات وجود تناقض في

مين القرآن، أو أي اجتهاد يسعى إلى تحريف تفسير معاني القرآن، حيث لا يمكن أن يكتب لها النجاح، وذلك بأن الله تعالى قد حفظه من كل تغير أو محالة تحريف من البشر؛ لأن الد مون القرآني فوق مستوى العقل البشري، فكيف يمكن للعقل أن يحرفه مع قصوره بإزائه، فال ن يتفوق على العقل، وإذ كان الحال كذلك فإن هذا يحسم موضوع إمكانية العقل في تحريف تف ر مضمون القرآن، وعليه فإن حفظ القرآن يكمن في عدم ثبوت تحريف تفسير مضامينه، كما يرى الشيخ مغنية.

ولكن على الرغم من أن مقولة مغنية أو رأيه هذا صائب ولا غبار عليه، فأنه لا يمكن – بال ابل – قبول طعنه – أي مغنية – بمقولة المفسرين التي تنص على أن حفظ الله للقرآن إنما يك في عدم تحريف نصوصه أي إن الحفظ يكون لنصوصه من التحريف، ذلك بأن مقولة الد سرين التي تنص على أن حفظ الله للقرآن إنما يكمن في عدم تحريف نصوصه، أي الحفظ يك لنصوصه من التحريف، هي صحيحة ايضاً، فلم يثبت تحريف لنصوص القرآن إلى الآن.

أما مقولة الشيخ مغنية بأن إسرائيل قد طبعت مصاحف محرفة فإنه يمكن الرد عليها بأن هذ المصاحف المحرفة لم يكتب لها الشيوع والغلبة على المصحف الأصل لان الله تعالى حافظه ، اذ ي محاولة ضآلة وئدت في محلها وقتلت في مهدها، ولم يكتب لها الشيوع والظهور والانتشار ابد وعليه فلا تحريف للنص القرآني من حيث نصوصه، كما يحسب مغنية.

ومحصلة القول يمكننا حمل كلا المعنيين التفسيريين للآية الكريمة على حد سواء؛ فالله تع حفظ القرآن من حيث عدم ثبوت تحريف تفسير مضامينه لإعجازه المضموني عموماً وال ي خصوصاً، وكذلك حفظ القرآن من حيث عدم القدرة على تحريف نصوصه لإعجازه اللفظي وال ي من جهة أخرى، ذلك بأن الآية الكريمة قد جاء فيها الحفظ مطلقاً، إذ لم يقيده الله تعالى بش ء أو بجهة معينة، وعليه فإن حفظه يكون في عدم تحريف تفسيره وعدم تحريف نصوصه عل حد سواء، ولا مزية لأحد التفسيرين على الآخر، كما أن لا مزية لطعن الشيخ مغنية بمقولة الد سرين من حيث جهة حفظ القرآن من حيث نصوصه مطلقاً.

الخاتمة

تبين من خلال البحث في موضوع الإشكاليات بتحريف الكتب السماوية في التفسير الكاشف الآ:

إن لفظ الإشكال اتخذ تعريف في اللغة وآخر في الاصطلاح، فأما التعريف لغةٍ فقد بينته من خ ما ورد في معجم مقاييس اللغة، وتوصلت من هذا التعريف أنه يعني الالتباس، ذلك بأن جم المماثلات يقضي إلى اللبس في تفريق بعضها عن الآخر.

أما التعريف اصطلاحاً فمن خلال بيان النص التعريفي نجد أن الإشكالية في البحث هي الق سية التي ينطلق منها الباحث لحل مشكلة بحثه وإثباتها، وبذلك فالإشكالية هي الهوية التي تح طبيعة مشكلة البحث، أما ما يتعلق بمفهوم الإشكالية بالفكر، فقد بينتها وهي تنحو نحو الا قرار الفكري ضمن مفهوم صياغة النظرية.

وبينت الدراسة والبحث إشكالية تحريف الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل وطالت في غيها وع ها القرآن الكريم، وهذا ما بينته بالتفصيل في المطلب الأول، إذ أن التحريف لغةٍ هو التغيير وال يل، أي إمالة عن موضعه لغاية حملهِ على الوجهين، وقد استشهدتُ بالآية الكريمة التي تبي وتوضح ذلك الفعل والقصد منه هو الطعن في الدين الإسلامي.

وما عرف به التحريف اصطلاحاً هو التلاعب في الكلام، وإبدال معناه وتأويله خلافاً لمراد مت ه، وقد استشهدتُ بروايات أهل البيت (عليهم السلام)، وقد استشهدت بالآية الكريمة التي تبي القصد من الفعل عمداً من التحريف، والآيات الأخرى التي خصت اليهود وأهل الكتاب، إذ أن لا يكتفون بالتحريف فقط، إنما عمدوا إلى الإخفاء، وبذلك فإن القرآن الكريم قد كشف جلياً

هذ الأفعال المنافية للدين من تحريف وإخفاء بآيات كريمات واضحة النصوص لا يشوبها أي ش ، حاشى لله من التأويل أو الإيهام، وهو ما قام به فعلاً اليهود وأهل الكتاب من تحريف وإ ء وهذا تحقيق جازم لا مجال للشك فيه.

ونستنتج من ذلك أن التوراة والإنجيل هي كتب مكتوبة وهي ليست الكتب السماوية المقدسة عل الأصل، وهي من فعل دعاة البشر، وهي بما يشابه ما ورد من الأحاديث الشريفة عند الم لمين، فهي أيضاً تتقبل التحقيق والتمحيص ما دام الإنسان معرض للخطأ والسهو، وهذا ما يرا ه اليهود وأهل الكتاب بحجة شهادة الإنجيل للكنيسة وهي بشهادتها للإنجيل.

وما أظهره البحث هو اعتراف أهل الكتاب بأن معظم الأسفار المقدسة أتلف أو فقد في عصر الا اد عن الله والاضطهاد، وقد بينته تفصيلاً في المطلب الثاني من البحث، ويظهر البحث مس ة إشكالية تحريف القرآن الكريم، كما عمد إليه اليهود في تغيير نص آية من خلال حذف لفظ (غير) كما في الآية (٨٥) من سورة آل عمران، ولكن ما يراه المفسر فهو التحريف من خ التفاسير وبيان معانيه أو طريقة تطبيقه على أرض الواقع العملي.

الا تنتاجات:

إن أهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث هي الآتي:

١. أن العقيدة الراسخة هي الإيمان المطلق بوحدانية الله سبحانه وتعالى، تصديقاً وقلباً، وا تداء يهدي القرآن الكريم، وما يحصن هذهِ العقيدة هو العلم والمعرفة والنوايا الحسنة، وقوة الـ ة ولا مجال للشك، فإن التفقه في الدين يقودنا إلى التبحر في كل ما أتى به الله تعالى في كت العزيز القرآن الكريم من أحكام، والامتثال لنبيه الكريم محمد(ﷺ) ومن سار على هداه لاسيما أه بيته الأطهار (عليهم السلام).

٢. إن التحريف والتصحيف والإخفاء في الكتب السماوية المقدسة هي حقيقة لا مجال للشك في وقد بينت النصوص المكتوبة لهذه الكتب مصداقية ذلك بأنها من فعل بشري معرض للخطأ وال هو، وما أخفى منها كان بقصد، وأهمه هو نكران مبعث رسول الله (ﷺ) وهذا ما أكده وكشفه

جل القرآن الكريم في الكثير من آياته بفصيح العبارات والألفاظ والمعاني، فلا يشك في ذلك ولا يح ل أي تأويل يخلف هذا القصد.

٣ إن القرآن الكريم لا يقبل التحريف والتصحيف والإخفاء لأنه منهج حياة كل مسلم محفوظ في ص ر المسلمين وجامع لكل العلوم، ومعجزة تحدى بها الأنس والجان على أن يأتي بمثله، أما من نصد التفسير أو التأويل أو قصر في الفهم من اللفظ أو المعنى وخالف العمل الصحيح على أر الواقع، فذلك شأنه يجازى عليه ومن استفتى بغير علم فقد كفر.

الت صيات:

أن م التوصيات هي الآتي:

١ تفعيل هذهِ الدراسات والبحث فيها لأنها تؤكد رسوخ العقيدة الإسلامية، والسعي إلى اتساع مد ك الفكر والعقل وترسيخ الإيمان بوحدانية الله تعالى، والامتثال لرسوله الكريم محمد بن عبدالله (ﷺ) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) ومن سار على هداهم إلى يوم الدين.

٢ إن الدين الإسلامي هو دين حضاري فتح جميع مجالات العلوم من خلال القراءة والكتابة وج ، للقلم المكانة العالية، وللفكر المتسع النير كل يستثمر جوهره العقل ويتدبر آيات القرآن الك م بتدبر ديني وعلمي خالص، يساهم ويشارك ويتفاعل مع بيئته ومجتمعه وأن اختلفت رؤاهم وم كهم، وثقافاتهم، ويتطلع لبناء مستقبل مشرق بنشر العلم والمعرفة والقضاء على التخلف وال هل وهذا ما أمر به الله ورسوله وما أتى به القرآن الكريم.

٣ أن الحصن الحصين للمسلم هو معرفته المسبقة بأن أعداء الدين الإسلامي لازالوا ليومنا هذا ينـ ون الأكاذيب والأساطير والنظريات والإسرائيليات بغية تحريف الفكر الصحيح عن التمسك بال يدة الإسلامية وجعل لها بدائل من المزاعم والأوهام التي أثبتت الدراسات والأزمان زوالها وا حلالها وكشف زيفها وأباطيلها، ومنها أن الدين يتقاطع مع العلم، في الوقت الذي لا توجد آي قرآنية واحدة تنص على ذلك، وفي الوقت نفسه فإن لا توجد آية قرآنية واحدة هي خالية من

علـ فلا يبقى للإنسان سوى التبحر والتدبر واستثمار عقله وفكره وإن ماج به الظرف وأحاط به الـ ل والتخلف من بيئات مغلقة مستهلكة غير منتجة

الهوامش:

(i) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت – لبنان، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ٥١١، مادة (شكل).

(ii) أسس البحث العلمي، فاخر عاقل، دار العلم، ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م: ٢٠٠.

(iii) ينظر: نحنُ والتراث، قراءات معاصرة في تاريخنا الفلسفي، د. محمد عايد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٦م: ٣٢.

(iv) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ٩١.

(v) المفردات، الراغب الاصفهاني: ١٢١.

(vi) سورة النساء: الآية ٤٦.

(vii) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٤٨٥/١، ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرطبي، القرطبي: ٢٣٣/٥.

(viii) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩٨/٣.

(ix) روضة الكافي، الكليني، صححه: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، د ت: ٥٣/٨.

(x) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ٤٢٥/٢.

(xi) تاريخ القرآن وعلومه: سيروان عبد الزهرة الجنابي: ٢٠٢- ٢٠٣.

(xii) سورة البقرة: الآية ٧٥.

(xiii) سورة النساء: الآية ٤٦.

(xiv) سورة المائدة: الآية ١٥.

(xv) سورة البقرة: الآية ٤.

(xvi) التفسير الكاشف، محمَّد جواد مغنية: ٤٩/١.

(xvii) كتاب فولتير، جوستانلانسون، ترجمة محمد غنيمي هلال، ١٩٦٢: ١٩٣.

(xviii) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩/١.

(xix) كتاب فولتير، جوستانلانسون، ترجمة محمد غنيمي هلال: ٤٩/١.

([xx])في ملحق جريدة "النهار" البيروتية، بتاريخ ١٢ تموز ١٩٦٤ مقال مطول، جاء فيه: (إن العلماء المختصين، والمسيحيين أيضاً أثبتوا بالتجربة وبالدماغ الالكتروني أن أكثر الرسائل المنسوبة إلى بولس الرسول المؤسس الأكبر للمسيحية، أن أكثر هذه الرسائل مزورة) التفسير الكاشف، محمَّد جواد مغنية، هامش (٢): ١/٤٩.

([xxi]) ينظر: التفسير الكاشف، محمَّد جواد مغنية: ١/٤٩-٥٠

([xxii]) المصدر نفسه: ١/٥٠.

([xxiii]) ينظر: التفسير الكاشف، محمَّد جواد مغنية: ١/٥٠.

([xxiv]) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٥/١٤٠.

([xxv]) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٧/٢٩٤.

([xxvi]) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٧/٢٩٥. ينظر: تجارب محمَّد جواد مغنية بقلمه، محمد جواد مغنية: ١٦٩-١٧١.

([xxvii]) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٧/٢٩٥.

([xxviii]) ينظر: المصدر نفسه: ٧/٢٩٥.

([xxix])إظهار الحق، المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.

([xxx]) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٥/١٤٠-١٤١.

([xxxi]) ينظر: التفسير الكاشف، محمَّد جواد مغنية: ٧/٢٩٦.

([xxxii]) التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، ط١، دار القلم، بيروت: ٢/٤٧٤.

([xxxiii]) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، مطبعة الطناني، القاهرة، ١٩٦١: ٢٨٧.

([xxxiv]) التفسير ومنهج التفاسير الحديثة للقرآن، د. نجم الفحام: ٣٣٩.

([xxxv]) سورة الحجر: الآية ٩.

([xxxvi]) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري: ١٤/١٣، والتفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/٥، والتفسير الكبير، الرازي: ١٩/١٦٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢/٥٦٧، وتفسير الكشاف، الزمخشري: ٥٥٩.

(xxxvii) ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤/٤٣٤.

(xxxviii) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

(xxxix) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ٨/١٢٨، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢/٢٧١.

(xl) ينظر: تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤/٤٣٤.

(xli) المصدر نفسه: ٤/٤٣٤.

(xlii) سورة فصلت: الآية ٤١-٤٢.

(xliii) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: ٦/١٠١.

(xliv) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: ٦/١٠٢.

(xlv) سورة البقرة: الآية ٧٩.

(xlvi) ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ١/١٣٣.

(xlvii) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ١/٣٦١.

(xlviii) المصدر نفسه: ١/١٣٦.

(xlix) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٦١.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت – لبنان، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢. أسس البحث العلمي، فاخر عاقل، دار العلم، ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م.

٣. نحنُ والتراث، قراءات معاصرة في تاريخنا الفلسفي، د. محمد عايد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٦م.

٤. مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، قراءة وضبط وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط٢، بيروت – لبنان، (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

٥. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم المفضل بن محمد الراغب الاصبهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، ط٦، بيروت – لبنان، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٦. جامع البيان عن تأويل القرآن، الإمام الكبير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر الحرستاني، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت – لبنان، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٧. الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، مطبعة دار الشعب، ط٢، القاهرة، ١٣٧٢هـ: ١٣/٣٠، ومعاني القرآن الكريم، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبعة جامعة أم القرى، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٩م.

٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، طباعة نشر وتوزيع دار المرتضى، ط١، بيروت – لبنان، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٩. روضة الكافي، الكليني، صححه: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، د ت.
١٠. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: وإخراج حسن الأمين، دار المعارف، بيروت، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١١. التفسير الكاشف، شرح العلامة محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م)، دار التيار، منشورات الرضا، ط١، بيروت – لبنان، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
١٢. كتاب فولتير، جوستانلانسون، ترجمة محمد غنيمي هلال، ١٩٦٢.
١٣. تفسير المنار، الشيخ محمَّد رضا المظفر، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، بيرو – لبنان.
١٤. تجارب محمد جواد بقلمه، محمد جواد مغنية، مراجعة وتحقيق: رياض الدباغ، الناشر: أنوار الهدى، مطبعة مهر، ط٢، قم، ١٤٢٧هـ.
١٥. إظهار الحق، المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٦. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، ط١، دار القلم، بيروت.
١٧. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، مطبعة الطناني، القاهرة، ١٩٦١.
١٨. التفسير ومنهج التفاسير الحديثة للقرآن الكريم، د. نجم الفحام، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر والتوزيع، شارع المتنبي، بغداد، ط١، ٢٠١٣م.
١٩. التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢٠. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، قدم له: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١٢، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

٢١. تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٣، بيروت – لبنان، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٢٢. تفسيرالميزان، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢)، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

Sources and references:

- **The Holy Quran.**

1.Lexicon of Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakaria Abu Al-Hussain Linguist Qazwini (Tel: 395 AH), taken care of by: Dr. Muhammad Awad Marib, Fatima Muhammad Aslan, House of the Revival of Arab Heritage, 1st floor, Beirut - Lebanon, (1422 AH - 2001 AD).

2. The foundations of scientific research, Fakher Akel, Dar Al-Alam, 2nd floor, Beirut - Lebanon, 1982.

3.We and Heritage, Contemporary Readings in Our Philosophical History, Dr. Muhammad Ayed Al-Jabri, 1st Floor, Center for Arab Unity Studies, 2016.

4.Mokhtar Al-Sahah, Sheikh Imam Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi, read, adjust and explain: Muhammad Nabil Tarifi, Dar Sader, 2nd floor, Beirut - Lebanon, (1435AH-2014AD).

5.Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Abu al-Qasim al-Mufaddal bin Muhammad al-Ragheb al-Asbhani (Tel: 502 AH), seized and revised: Muhammad Khalil Itani, Dar Al-Maarefah, 6th edition, Beirut - Lebanon, (1431 AH - 2010 AD).

6.Al-Bayan Mosque on the interpretation of the Qur'an, the great Imam Abi Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari (Tel: 310 AH), Adjusted and commented: Mahmoud Shaker Al-Harastani, The House of Arab Heritage Revival, 1st floor, Beirut - Lebanon, (1421AH-2001AD).

7.The Compendium of the Rulings of the Qur'an, known as (Tafsir Al-Qurtubi), Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abi Bakr Al-Qurtubi (Tel: 671 AH). Al-Nahhas, investigation: Muhammad Ali Al-Sabouni, Umm Al-Qura University Press, 1st floor, Makkah Al-Mukarramah, 1409 CE.

8.Al-Bayan Complex on Interpretation of the Qur'an, Abi Ali Al-Fadl Ibn Al-Hassan Al-Tabarsi (Tel: 548 AH), printed and published by Dar Al-Murtada, 1st edition, Beirut - Lebanon, (1427AH-2006AD).

9.Rawda Al-Kafi, Al-Kulayni, authenticated by: Ali Akbar Ghaffari, Islamic Books House, Tehran, Dr.

10.Shia notables, Mr. Mohsen Al-Amin, investigation: directed by Hassan Al-Amin, Dar Al-Maarif, Beirut, (1403 AH - 1983 AD).

11. The tafsir interpretation, the explanation of the scholar Muhammad Jawad Mughniyyah (Tel: 1400 AH -1979 CE), Dar Al-Tariq, Al-Rida Publications, 1st edition, Beirut - Lebanon, (1434AH-2013AD).

12. Voltaire's Book, Justinlanson, translated by Muhammad Ghanimi Hilal, 1962.

13. Tafsir Al-Manar, Sheikh Muhammad Reda Al-Mudhafar, publisher: Dar Al-Maarefa Printing and Publishing, 2nd edition, Peru - Lebanon.

14. Muhammad Jawad experiences with his pen, Muhammad Jawad Mughniyah, review and investigation: Riyad Al-Dabbagh, publisher: Anwar Al-Huda, Mehr Press, 2nd edition, Qom, 1427 AH.

15. Demonstrating the Right, Al-Mottaki Al-Hindi, Aladdin Ali Al-Mottaki Bin Hussam Al-Din (Tel: 975 AH), Al-Risala Foundation, Beirut, 1409 AH.

16. Interpretation and interpreters, d. Mohamed Hussein Al-Thahabi, 1st floor, Dar Al Qalam, Beirut.

17. Renewal Approaches in Grammar, Rhetoric, Interpretation, and Literature, Amin El-Khouly, Al-Tanani Press, Cairo, 1961.

18. Interpretation and method of modern interpretations of the Holy Quran, d. Najm al-Fahham, Dar Al-Madina Al-Fadela Printing, Publishing and Distribution, Al-Mutanabi Street, Baghdad, 1st floor, 2013 AD.

19. The Great Interpretation, Fakhr Al-Din Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Razi, (Tel: 606H), 1st floor, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, (1421AH-2000AD).

20. The great interpretation of the Qur'an, Imad al-Din Abu al-Fida, Ismail bin Katheer al-Qurashi al-Dimashqi (Tel: 774 AH), presented to him: Dr. Yusef Abd al-Rahman al-Mar`shili, 12th Edition, Dar Al-Maarefa, Beirut - Lebanon, (1433AH-2012AD).

21. Interpretation of the scout, Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari al-Khwarizmi (Tel: 538 AH), took care of him and gave out his hadiths and commented on it: Khalil Mamoun Shiha, Dar Al-Maarefa for Printing and Publishing, 3rd edition, Beirut - Lebanon, (1430 AH-2009 CE).

22. Tafsir Al-Mizan, the scholar Mr. Muhammad Hussain Al-Tabatabaei (Tel: 1402), Publications: The Teachers' Group in the Hawza, Qom.

The research is presented according to an objective study on the ideological problems, especially the distortions that the divine scriptures have been subjected to under a false pretext that does not pertain to religion, namely that the heavenly books of the Torah and the Bible have been damaged or lost as a result of apostasy and persecution, and the writing of these books has been entrusted by people who have been bestowed Holiness, they have the testimony of the Church, so they distorted and omitted it in a manner suitable for securing their good and worldly gains, and the Holy Qur'an mentioned this explicitly, and they continued later, especially the Jews, in distorting the verses of the Holy Qur'an. This research consisted of three demands:

The first requirement: the problem of distorting the divine books.

The second requirement: the problem of distorting the Torah and the Bible.

The third requirement: the problem of distorting the Holy Quran.

key words:
The definition of the problematic - the distortion